البّحث التّوثيقي في التّرجمة الأدبيّة: دراسة تطبيقيّة على ممارسات بعض المترجمين

Documentary research in literary translation: An empirical study on some translators' practices

أ.شوقي بونعاس [*]،

أ.وفاء بجاوي [♦]

تاريخ الاستلام: 26 / 06/ 2020 تاريخ القبـول: 28 / 06/ 2020

ملخّص: تهدف هذه الدّراسة إلى زيادة وعي المترجمين بضرورة وجود منهجيّة بحث توثيقي مضبوطة أثناء ترجمة النّصوص الأدبيّة وبكيفيّة القيام بذلك من خلال تحديد خصائص وأنواع مصادر المعلومات والطرق المثلى لانتقائها والتّعامل معها. كما تهدف أيضا إلى تحديد طبيعة وخصائص المعلومات التّي قد يحتاجها المترجم. ولتحقيق ذلك تمت دراسة ترجمات مجموعة من المترجمين لقياس مدى تأثير البحث التّوثيقي على جودة ترجماتهم.

بينت النّتائج أن مترجم النّص الأدبي شأنه شأن مترجم النّص العلمي دائما ما يكون في حاجة إلى بحث توثيقي مناسب خاصة إذا ما تعلق الأمر بالمصطلحات العلميّة والمظاهر الثقافيّة والدّينيّة والحضاريّة. كما أثبتت الدّارسة أن جودة التّرجمات المقدمة قد تنوعت حسب المنهج المتبع أثناء عمليّة البحث التّوثيقي سواء من حيث تحديد المقاطع التّي تستلزم بحثا أم انتقاء مصادر المعلومات المناسبة، فكلما تمكن المترجم من تحديد طبيعة ونوع المعلومة التّي يحتاجها والمصدر الملائم لإيجادها كانت ترجمته أحسن.

كلمات مفتاحيّة: البحث التّوثيقي؛ منهجيّة التّرجمة؛ التّرجمة الأدبيّة؛ التّرجمة العلميّة؛ مصادر المعلومات.

Abstract: This research aims at raising translators' awareness about documentary research when it comes to literary translation, by determining the characteristics and types of information sources and the best methods to choose them. The paper also aims at determining the nature and characteristics of information the translator may need. To serve these objectives a sample of translations was studied to assess their quality.

The study results demonstrated that translators of literary texts just like those of scientific ones; do need appropriate documentary research, when the source text includes scientific terms or cultural, religious, or civilizational aspects. The study also revealed a translation quality variance depending on the method used in researching whether for choosing the parts that need to be checked or selecting appropriate sources. The better the translator selects the right information and its source the better quality he gets.

Keywords: documentary research; translation methodology; literary translation; scientific translation; information sources.

[*] شوقي بونعاس، معهد الترجمة، جامعة الجزائر 2/قسم الإنكليزية، جامعة محمد بوضياف – مسيلة–، الجزائر، chaouki.bounaas@univ-msila.dz (المؤلف المرسل)

[♦] وفاء بجاوي، معهد الترجمة، جامعة الجزائر 2، الجزائر، bedjaoui79@gmail.com

1. مقدّمة: تعد التّرجمة عمليّة إنتاجيّة من نوع خاص، تتحقق جودة مخرجاتها إذا بذل المترجم جهدا في رفع مستوى مدخلاتها. وإن تحدثنا عن المدخلات فنحن نقصد منهجا يؤطر عمله وخطوات يسلكها؛ تبدأ من اللحظة التّي تقع فيها عينه على النّص الأصلي وتستمر إلى تلك التّي يسلم فيها للمتلقي النّص المستهدف في نسخته النّهائيّة. وبين هذا وذاك يبرز البحث التّوثيقي كمرحلة يعدها البعض محركا أساسيا لعجلة المردوديّة في ترجمة النّصوص العلميّة أو ما يطلق عليها جون دوليل(Jean Delisle) (1980) النّصوص البراغماتيّة، ذلك أنها توفر مجموعة من المعطيات الضروريّة لفك كل الشّفرات المفاهيميّة الموجودة في النّص الأصلي، خاصة ما إذا كان هذا الأخير بعيدا عن مجال تخصص المترجم. وعلى الرّغم من أن دور البحث التّوثيقي أثناء ترجمة النّصوص الأدبيّة أمر بديهي، فلا تزال العديد من مسائله مبهمة، خاصة لدى الطلبة والمبتدئين، فقد لاحظنا من خلال تعاملنا اليومي مع طلبة التّرجمة وممارساتنا المهنيّة أن بعض الطلبة وحتى المترجمين يحصرون البحث التّوثيقي، إن وجد، في مجرد جرد لمختلف المقابلات لما يتضمنه النّص الأصلي من مصطلحات أو مفردات مستعصيّة دون أن تكون هناك أبحاث حول ما قد يضمه من مفاهيم ثقافيّة أو علميّة أو دينيّة أو لغويّة أو أخرى متعلقة بصاحب النّص وبيئته. ويعود ذلك ربما إلى أن أكثر ما يهم أثناء ترجمة هذا النّوع من النّصوص لهو الجانب الأسلوبي واللغوي. وبما أن الأدب ليس مجرد أسلوب مميز ولغة راقيّة بل توليفة إبداعيّة؛ يصف من خلالها الكاتب شخصيات ولوحات حياتيّة متداخلة، بكل ما قد يكتنفها من تفاصيل علميّة وثقافيّة ودينيّة قد تستوقف المترجم، ليجد نفسه أمام معضلات ترجميّة حقيقيّة.

من خلال ما سبق، ستحاول هذه الدّراسة الإجابة على جملة من التّساؤلات تدور في مجملها حول نوع المعلومات التّي قد يحتاج المترجمون إلى البحث عنها أثناء تعاملهم مع النّص الأدبي؟ وكيف يمكن لهم تحصيلها؟ وما هو تأثير إغفالها على القيمة المضافة المرجوة؟ أسئلة اختار الباحثان إجراءً شبه تجريبي للإجابة عليها عن طريق دراسة ميدانيّة تمت من خلالها دراسة حالة بعض المترجمين المبتدئين من طلبة سنة أولى ماستر بمعهد التّرجمة بجامعة الجزائر 2 في إطار إتمام رسالة دكتوراه في التّرجمة.حيث قام المشاركون بالعمل على نماذج نصيّة من روايّة (Demain) لصاحبها (Guillaume Musso)، وقد تم رصد ردة فعلهم إزاء مفاهيم علميّة وثقافيّة واردة، ومدى تأثير البحث التّوثيقي على ترجمتها، وهو ما لم نشهده في دراسات سابقة ركز جلها على منهجيّة البحث في ترجمة النّص العلمي دون الأدبي. حيث قدم دانيال جيل دراسة سنة 1994 تحت عنوان "Les Outils Documentaires du Traducteur» تطرق فيها إلى كيفيّة تحديد جودة مصادر المعلومات والفرق بين المصادر الالكترونيّة والمصادر التّقليديّة. من جهتها تناولت كريستين دوريو Christine Durieux الموضوع سنة 2002 في دراسة بعنوان: La Recherche Documentaire en Traduction Technique: Conditions Nécessaires et Suffisantes حيث أكدت أن البحث التّوثيقي خطوة ضروريّة إذا ما أراد مترجم النّصوص العلميّة الإحاطة بالجوانب المفاهيميّة الواردة في نصه. في عام 2011 عاود دانيال جيل (Daniel Gile) دراسة الموضوع رفقة طالبه لوران لاغارد (Laurent Lagarde) في مقال حمل عنوان: Le Traducteur Professional Face aux Textes Techniques et à la Recherche Documentaire حيث تطرقا إلى طريقة البحث التّي ينتهجها المترجمون المستقلون (indépendants) أثناء

ترجمة النّصوص التّقنيّة. إن الإجابة على الأسئلة المطروحة أعلاه لا تستهدف إثبات أهميّة البحث التّوثيقي أثناء ترجمة النّصوص الأدبيّة بقدر ما تسعى إلى تقصي مدى وعي بعض المترجمين بهذا النّوع من البحوث وكيف يسعون إلى تحقيق ذلك؛ خاصة أن للأدب عناصر لغويّة وثقافيّة وأحيانا علميّة متكاملة ترسم صورة إبداعيّة فريدة إذا ما غاب جزء منها فقدت بريقها وجاءت مبتورة ومنقوصة. كما لا تهدف هذه الدّراسة بأي حال من الأحوال إلى وضع نظريات أو سن مقاربات، بل تهدف إلى تقديم نتائج أوليّة حول منهجيّة التّرجمة بصفة عامة وسيرورة عمليّة البحث التّوثيقي بصفة خاصة لدى بعض المترجمين والتّي يمكن توسيعها في دراسات لاحقة من خلال التّعامل مع عينة أكبر تكون أكثر تمثيلا لمجتمع الدّراسة.

2. تعريف البحث التّوثيقي: إن البحث تمحيص وتنقيح علمي للكشف عن حقيقة معرفيّة لا يزال جوهرها، أو بعض جوانبها، مبهما.أما التّوثيق فهو تمتين وتمكين، وإحكام وإثبات يمكن الموثق من الرّجوع إلى أصل المعلومة فيلم بحقيقتها ومصدرها وصاحبها؛ ليكون البحث التّوثيقي بذلك جمعاً وتحقيقاً معرفياً يسمح للباحث بالتّعرف ومعالجة معطيات معينة، بما يحقق إلماما عميقا وفهما دقيقا، إن اقتضت الحاجة، لمسألة علميّة أو لقطعة نصيّة ما، باستعمال مصادر موثوق فيها ووسائل منهجيّة توفر الوقت والجهد وتضمن الجودة والدّقة. أما عن علاقته بالتّرجمة، فيعد مرحلة أساسيّة لا يمكن الاستغناء عنها أثناء مرحلة اتخاذ القرارات التّرجميّة، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالنّصوص العلميّة. وهو أمر تناولته المدرسة التّأويليّة الفرنسيّة بإسهاب من خلال أعمال دانيال جيل وكريستين دوريو ودانيال كواداك(Daniel Gouadec). فنجد دوريو (1990) مثلا قد عرفت البحث التّوثيقي، في مقالة لها، بأنه شرط ضروري وكاف في التّرجمة التّقنيّة وأن الهدف الرّئيس منه لهو فهم النّص. ولا يقصد بالفهم فك شفرات المصطلحات الواردة فيه، وإلا كان المعجم كافيا، ولا إدراك المفاهيم العلميّة التّي يقدمها النّص، بل تزيد عنها بضرورة استيعاب ما يربط بينها من علاقات، وهو أمر يتطلب بحثا عن العناصر المعرفيّة ثم دمجها بما يجعل من النّص مادة قابلة للترجمة. إن البحث التّوثيقي حقا أعم وأشمل؛ إذ يوفر، أثناء رحلة البحث عن المعلومة، ربطا للمصطلحات ومقابلاتها من جهة، وتوضيحا وتفسيرا للظواهر العلميّة وكذا العلاقات القائمة بينها، بما يوفر فهما دقيقا للمجال العلمي قيد البحث وفكا للخيوط الدّلاليّة المتشابكة، والتّي تجعل النّص الأصلي مستعصي التّرجمة، خاصة على المترجم محدود الخبرة أو بعيد الاختصاص، من جهة ثانيّة.

من جهته يعرف دانيال جيل البحث التّوثيقي بأنه "ما يجب معرفته من الواقع غير اللغوي حتى و إن تعلق الأمر بأبسط الملفوظات كصرخات الدّهشة أو الألم، التّي لا يمكن تأويلها بشكل صحيح إلا إذا خبرنا في حياتنا السّابقة لحظات دهشة أو ألم " (2005, p.108). و بهذا يكون البحث التّوثيقي ذلك التّكامل و التّفاعل بين وحدات لغويّة في النّص و أخرى معرفيّة و سياقيّة، قابعة خارجه؛ تفسرها و تشرحها و تسمح بتأويلها بشكل صحيح.حيث يملك المترجم قاعدة معلومات لغويّة و معرفيّة أوليّة – موجودة مسبقا (préexistantes)– يثريها بمعلومات جديدة – مكتسبة (acquises) – بمجرد قراءته للنص محل التّرجمة، تتكامل فيما بينها بما يحقق له فهما صحيحا. غير أن هذه المعلومات الموجودة سابقا و المكتسبة قد لا تكفي، كما في حالة النّصوص التّي يفوق محتواها معارف المترجم، فيصبح البحث التّوثيقي عما يقابل هذا المحتوى (معلومات ضروريّة،

مصطلحات، مفاهيم) في المعاجم و المسارد و قواعد البيانات و مواقع الإنترنت و غيرها إجراء لا يمكن الاستغناء عنه (Gile,2005, p.112).

لقد أثبتت التّجربة الإنسانيّة أن التّرجمة، خاصة العلميّة، التّي لا يقوم فيها المترجم ببحث توثيقي و يكتفي بالمعاجم ثنائيّة اللّغة، أو ما تطلق عليه دوريو التّرجمة الطاغيّة thème- version، أقل فاعليّة من تلك التّي يسعى فيها المترجم إلى الإضاءة على مختلف وحدات المعنى بالاستعانة بمصادر مختلفة طلبا لمعلومات لا مناص منها؛ إذا ما أراد تحقيق الفهم الصحيح و ضمان إعادة الصياغة المناسبة. وعموما يمكن تصنيف مصادر البحث التّوثيقي على النّحو التّالي:

1.2 المصادر البشريّة: يتمثل المصدر البشري في كل شخص يتم الاستعانة به للحصول على معلومات يمكن استخدامها من اجل تحقيق فهم أحسن و إعادة صياغة أصح (Gile, 2005, p. 144). عادة ما يكون المصدر البشري مترجما أو شخصا تكون اللغة المستهدفة لغته الأم أو مختصا في مجال علمي ما.

2.2 المصادر النّصيّة: تتمثل المصادر النّصيّة في كل النّصوص، بما في ذلك الرّسوم والأشكال، على هيئتيها التّقليديّة (ورقيّة أو سمعيّة بصريّة: الشّرائط و الأفلام) و الالكترونيّة (مغناطيسيّة كالأقراص المضغوطة أو افتراضيّة عبر مواقع الانترنت) (Gile, 2005, p. 144). و يضم هذا النّوع أيضا المصادر المعجميّة كالمسارد والمعاجم و قواعد البيانات الخاصة بالمصطلحات و المصادر غير المعجميّة كالمقالات العلميّة وكتب التّبسيط العلمي و الاتفاقيات و الإشهار و الرّوايات و كتيبات الاستعمال والعقود والنّصوص القانونيّة وأي نص يمكن أن يستقي منه المترجم معلومة قد تفيده في عمله (Gile, 2005, p. 144)، و عموما تأخذ المصادر النّصيّة الأشكال التّاليّة:

- **الموسوعات والمجلات:** التّي تحمل معلومات مكثفة منظمة و مرتبة حسب الموضوع بما يوفر الجهد و الوقت، كموسوعة يونيفرساليس(Encyclopedia Universalis)، و الموسوعة البريطانيّة (Britanica)، و مجلة(La recherche)و (Science et avenir)، و (Science et vie)، و (Science et technique) و غيرها (دوريو، 2007)؛

- **النّصوص الموازيّة والنّصوص المتشابهة:** ونقصد بالأولى ترجمات سابقة لنفس المؤلف أو لغيره، تعالج الموضوع ذاته أو مواضيع مشابهة. وقد تكون ترجمات لعبارة أو مصطلح ما تقدمها مختلف المعاجم السّياقيّة الالكترونيّة كـ (Reverso) ومعجم المعاني وغيرها والتّي تعتمد على ذاكرة التّرجمة (Look,2016). أما الثانيّة، فنقصد بها تلك الواردة في الكتب المتخصصة أو المقالات والدّراسات المنشورة في المجلات التّقنيّة ونتحدث هنا عن نصوص مكتوبة في اللغة المستقبلة؛ تعالج نفس الموضوع أو مواضيع مشابهة تنتمي إلى نفس المجال. و تجدر الإشارة أن النّصوص الموازيّة ليست تمثيليّة دائما، ذلك أنها لا تقدم جميع الحلول التّرجميّة الموجودة في اللغة المستهدفة، بل تقدم أمثلة عن ترجمات وردت في سياق محدد يخدم أهدافا تواصليّة بعينها (Delpech, 2013, p. 11). وهو ما تطلق عليه ألكساندرا فولانشي(Alexandra Volanschi) (2007)

برسكلة الجمل، من خلال تبني ترجمات سابقة تنتمي إلى سياقات مختلفة فتأتي تقريبيّة قد لا تلائم السّياق الجديد (p. 37).

- **المعاجم و المسارد و الفهارس:** خاصة المتخصصة و المضبوطة وفق معايير تحددها لجان مختصة أو حكوميّة كمعجم ميريام ويبستر(Miriam-webster)، و معجم أكسفورد(Oxford)و أطلس التّايمز للعالم The Times Atlas of the World و غيرها (نيومارك، 2006،ص.291) و الأحسن استخدام تلك التّي اعتمدها صاحب النّص الأصلي إن وجدت؛
- **الوثائق و البيانات المتخصصة:** و التّي قد تصدرها الحكومات أو المؤسسات الخاصة أو الأفراد.
- **قواعد البيانات** الدّوليّة و الوطنيّة كقاعدة EuroDicAUTOM وCILF و Grand dictionnaire terminologique (Volanschi, 2007, p. 27)؛
- **الانترنت** ومحركات البحث العامة والمتخصص؛
- **الكتب** المدرسيّة أو دروس التّكوين؛
- **المختصين والتّقنين** بأن يجيبوا على أسئلة تخص المصطلحات المفاهيم في اللغة المستهدفة.

إن أهم المعضلات التّي تؤرق المترجم أثناء ترجمة نص علمي لا تكون لغويّة بالدّرجة الأولى، على اعتبار أن لغة هذا النّوع من النّصوص تأتي مباشرة بسيطة خاليّة من الزخارف والإيحاءات، حيث تتعلق أساسا بالمصطلحات والمفاهيم العلميّة التّي يقدمها، مما يضطر المترجم إلى العودة إلى ذخيرته المعرفيّة التّي حصلها على مر سنوات حياته. لكن إذا تعلق الأمر بالنّص الأدبي فقد يحدث أن تعجز هذه الذخيرة على حل معضلة ما؛ فلا يكون الحل سوى الاستعانة بمصادر خارجيّة عسى أن يجد بها ضالتّه المنشودة، وهي ضالة لا تخرج عن إطار المستويات التّاليّة:

- **المصطلحات:** والتّي تمثل جوهر معظم الأبحاث التّوثيقيّة، حيث إذا وضع المترجم يده على ما يعادلها في اللغة المستهدفة، فيمكنه الاستغناء عن فهمها؛
- **معلومات غير مصطلحيّة:** ونقصد بها المفردات ذات الطابع الجهوي أو الخاص، وأسماء العلم والمختصرات والتّي لا تعد مصطلحات وقواعد النّحو والصرف في اللغة المستهدفة وكيفيّة كتابة المفردات إلى غير ذلك.

سواء أكانت المعلومات المطلوبة مصطلحيّة أم غير مصطلحيّة على المترجم أن يحدد إستراتيجيّة ملائمة لتحديد ما يحتاجه من معلومات ومفاهيم علميّة وثقافيّة ودينيّة ومعارف ذات طابع جهوي أو خاص وتحديد طبيعة هذه المعلومات بأن يعرف إذا ما تعلق الأمر بمعلومات دقيقة ومتخصصة أو معلومات عامة وذلك حسب معايير الذوق العام لمجتمع المتلقين وحاجاتهم وكذا ما يفرضه دفتر الشّروط الذي يتفق عليه مع زبونه أو من يدفع مقابل التّرجمة. كما لا يكتفي بالبحث عن معاني المصطلحات ومقابلاتها بل لابد أن يجعل للمسائل التّحريريّة واللغويّة حيزا في عمله بأن يتقصى معايير المقبوليّة التّحريريّة ككيفيّة نقل المختصرات وصياغة الجمل واستخدام علامات التّرقيم والطريقة الصحيحة لكتابة المفردات والقواعد الصرفيّة واللغويّة.

في هذا السّياق لابد من التّذكير أن اختيار مصادر المعلومات–مصطلحيّة أو غير مصطلحيّة–تقتضي حذرا شديدا؛ خاصة إذا تعلق الأمر بالمصادر الالكترونيّة التّي تقدم ما لذ وطاب من المعارف والبيانات، غير أنها قد تكون مضللة أم خاطئة. حيث يؤكد دانيال جيل على أن المصادر الإلكترونيّة تفتقر إلى مراقبة الجودة سواء بالنّسبة للغة أو للمحتوى المعرفي و يضرب مثلا بموقع ويكيبيديا، فلا نجد اسم الكاتب و سيرته الذاتيّة وبالتّالي لا يمكن التّأكد من تخصصه في المجال أو تحكمه في الموضوع (Gile, 2009, pp. 104-141). لهذه الأسباب لابد من اختيار المواقع الموثقة وذات السّمعة الجيدة وتلك التّي تقدم معلومات كافيّة عن الكاتب ومصادره. وهي أمور تدخل جميعا في إطار إستراتيجيّة بحث حقيقيّة توفر للمترجم الثقة والملاءمة والحداثة والصحة وتجنبه الوقوع في فخ المعلومة الخاطئة أو المتقدمة وعموما يمكن حصر أهم خطوات هذه الإستراتيجيّة فيما يلي:

– على المترجم أن يعرف مسبقا بوجود المصدر أم لا أو على الأقل تحديد احتمال وجوده حتى يتمكن من تحديد إستراتيجيّة البحث التّي تلائم هذا الاحتمال و عدم إضاعة الوقت في البحث عن مصدر غير موجود (Gile, 2009, p. 145)؛

– على المترجم أن يعرف مسبقا تكلفة الوصول إلى المصدر والوقت والمجهود اللازمين لذلك، كشراء كتاب ما أو دفع حقوق الاشتراك في مجلة أو قاعدة بيانات ما أو تكلفة مكالمة هاتفيّة مع خبير ما، و تجدر الإشارة أنه هناك علاقة طرديّة بين تكلفة الوصول إلى المصدر و بين حجم التّرجمة (حجم النّص) فكلما كان النّص قصيرا و كانت التّكلفة مرتفعة أصبحت الفائدة المرجوة أقل (Gile, 2009, p. 145)؛

– على المترجم أن يعرف الوقت والجهد اللازمين للحصول على المعلومة المرجوة داخل المصدر ويتحدد ذلك حسب طريقة تنظيم المعلومات وكيفيّة صياغتها وسهولة قراءاتها وسمعها (Gile, 2009, p. 200). فكلما كان التّنظيم محكما في المصادر كلما كان التّعامل مع المعلومة أسهل لذلك يسهل البحث في المعاجم سواء كانت ورقيّة أم لا نظرا لوجود ترتيب ألفبائي عكس المصادر غير المعجميّة والتّي تتطلب وقتا أكبر وجهدا أكثر؛

– على المترجم أن يختار المصدر الذي يغطي أكبر قدر المعلومات. في هذا الإطار لابد من التّذكير أن كبر حجم المصدر لا يعني بالضرورة تغطيّة أكبر للمعلومات؛ ذلك أن هذا المصدر قد يغطي ميادين كثيرة و بالتّالي حجما كبيرا، دون أن يعطي معلومة دقيقة أو كافيّة عن كل ميدان، كما أنه قد يمد القارئ بمعلومات كثيرة لكنها لا تفيد المترجم، هذا و لا ننسى أن عدد الصفحات (في حالة المصدر الورقي) قد يكون لأغراض ترويجيّة و تسويقيّة (Gile, 2005, p. 145)؛

– على المترجم أن ينتبه و أن يحرص على أن يكون المصدر موثوقا سواء من حيث صحة اللغة أم صحة المحتوى المعرفي (Gile, 2009, p. 134) و تتحدد موثوقيّة المصدر حسب ما إذا كان المصدر مكتوبا في لغة المترجم الأم أم لا، أو إذا كان المصدر مترجما أم لا، أو و مدى معرفة المترجم بميدان النّص أو جدة المعلومة أو كاتب نص الانطلاق وتخصصه (Gile, 2009, pp. 136-137). بالنّسبة للمصادر البشريّة يعد المترجم المتمرس و الخبراء أكثر المصادر دقة و موثوقيّة خاصة إذا كانت اللغة الأصليّة (لتحقيق الفهم) أو

المستهدفة (لإعادة الصياغة) لغتهم الأم (Gile, 2005, p. 148). أما بالنّسبة للمصادر غير البشريّة فيفترض أن يكون المصدر الأصيل الأكثر دقة و موثوقيّة، فكلما كان المصدر غير أصيل (يضم معلومات مستقاة من مصدر آخر سواء عن طريق التّرجمة أم النّقل في نفس اللغة)، كلما زاد احتمال ورود الخطأ فيه (Gile, 2005, p. 150). و عموما تبقى موثوقيّة المصدر أمرا غير أكيد خاصة إذا تعلق الأمر بالمعاجم و المسارد و مواقع الإنترنت؛ ذلك أننا يمكن أن نتحقق من كفاءة المصدر البشري عن طريق سيرته الذاتيّة و مؤهلاته و إنجازاته، كما نستطيع أن نتأكد من المصادر الورقيّة غير المعجميّة من خلال تاريخ نشرها و سيرة مؤلفها بينما لا نجد في كثير من المواقع معلومات عن الكاتب و لا عن تاريخ النّشر و بالتّالي لن نعرف مدى جدة الموضوع و الأمر ذاته مع المعاجم فحتى و إن علمنا أسماء المؤلفين و المشاركين فلن نجد معلومات كافيّة عنهم (Gile, 2009, p. 159).

أما من حيث المراحل التّي يمر بها البحث التّوثيقي فيقسمها غواداك(1989)كما يلي:

- **المرحلة الأولى:** وتعنى بوضع معجم المترجم الذي يضم كل المكافئات المناسبة؛ من خلال رصف قوائم خاصة بالمصطلحات والجمل والتّصنيفات النّصيّة المختلفة، وذلك بالاطلاع على المصادر الملائمة التّي قد ينصح بها صاحب الكتاب ذاته إن كان الاتصال به ممكنا. يتمثل الهدف الرّئيس من هذه المرحلة في فهم النّص والإلمام بنوعه أو نوع كل جزء منه، وتحديد أنواع الجمل وأكليشيهات التّعبير، وأخيرا إيجاد المصطلحات الملائمة؛

- **المرحلة الثانيّة:** يتم خلال هذه المرحلة صياغة مؤشر توثيقي يضم مجال النّص وموضوعه وإشكاليته؛ ثم مراجعة النّصوص الموازيّة أو الموسوعيّة التّي لها نفس المؤشر، بغيّة استكمال المرحلة الأولى وتقليص الأسئلة وتحقيق تأويل أعمق وأصح للنص؛ من خلال الرّبط بين الجانب اللغوي والجانب التّقني وتوضيح كل المسائل التّقنيّة العالقة.

- **المرحلة الثالثة:** خلال هذه المرحلة، لا بد أن يحقق المترجم فهما كاملا فيكون النّص واضحا لا يشوبه أي غموض. فإذا حدث وبقيت بعض المسائل غامضة؛ يتوجب حينئذ أن يتعدى المراجع المستعملة في المراحل السّابقة ويلجأ إلى أهل الاختصاص من أساتذة وتقنين.

3. أهميّة البحث التّوثيقي: يتنوع البحث التّوثيقي بتنوع أنماط النّصوص و العناصر اللغويّة المحيطة بالعمليّة التّواصليّة خاصة مع تطور تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات (Lenzen, 2005, p. 70)، حيث أصبحت التّرجمة حوارا ثلاثي الأبعاد لغوي– ثقافي – نصي يقوم به المترجم بهدف نقل معلومة أو معلومات ما. و حتى تتحقق هذه المعادلة ثلاثيّة الأطراف لا بد أن يقوم هذا الأخير بعمل دؤوب يتخذ من خلاله قراراته و يحدد استراتيجيات عمله (Gambier, 2006, p. 76). وحتى يتمكن من ذلك، أي المترجم، لابد أن تكون له كفايّة واستيعاب لكل الشّفرات اللغويّة والمعرفيّة الواردة في النّص الأصلي، وكيفيّة إعادة صياغتها في النّص المستهدف. وبهذا تبرز أهميّة البحث التّوثيقي عند مرحلتين أساسيتين في التّرجمة، مرحلة التّأويل ومرحلة إعادة التّعبير (لودورير، 2012). أما المرحلة الأولى فتقوم على الفهم على اعتبار أنه نشاط ذهني شامل يضم شقا لغويا وآخر موسوعيا. وإذا أغفلنا الشّق اللغوي التّزاما بموضوع الدّراسة واكتفينا بالموسوعي، فهو سياق معرفي

تعرفه لودورير بأنه " مجموعة المعارف المشتركة بما فيه الكفايّة لكي تكون العناصر المعرفيّة التّي تضاف عند المترجم على ظاهر اللفظ سديدة ولكي لا يكون المعنى مشكوكا فيه" (ص. 46). بهذا تكون العناصر المعرفيّة جزءًا من سياق عام يرد فيه النّص محل التّرجمة، حيث يتم تنشيطها إذا ما كانت بالفعل جزءًا من مخزون المترجم المعرفي، أو اكتسابها من خلال البحث والتّنقيب اللذين يقوم بهما المترجم حتى يستكمل الصورة الدّلاليّة للنص.

يؤكد هذا الحديث على ثنائيّة هامة أثارتها المدرسة التّأويليّة فرقت من خلالها بين دلالة افتراضيّة (Signification virtuelle) و دلالة مفعلة (Signification actualisée)، حيث تقابل الأولى مجموعة اقتراحات معجميّة تنتجها وحدات لغويّة ترد معزولة من كل وضعيّة سياقيّة؛ بينما تمثل الثانيّة افتراضات معان يتم تفعليها في إطار وضعيّة كلاميّة (parole) (Israël &Lederer, 2005, p. 139). من الجلي أننا نقصد بالوضعيّة الكلاميّة، إلى جانب كل العناصر اللغويّة، تلك العناصر غير اللغويّة التّي تضم دوافع المؤلف ونواياه، مناسبة النّص ومتلقيه وكل المفاهيم العلميّة أو الثقافيّة التّي قد يتضمنها النّص، والتّي تجعل المترجم في حركيّة لا شعوريّة أو بوعي تام من وإلى خارج النّص (p. 140)؛ بما يحقق فهما عميقا يقرن بين ظاهر لغوي وواقع موسوعي علمي مصطلحاتي. في سياق متصل، يؤكد جيل على أهميّة البحث التّوثيقي أثناء مرحلة الفهم. حيث يعتبر أن المعنى المتولد أثناء القراءة الأولى للنص لهو مجرد معنى فرضيhypothèse de sens، أو كما يصنفه دانيال جيل كذلك وحدة فهم (unité de conpréhension) تحتاج إلى اختبار صحة (test de plausibilité) ، سواء بالرّجوع إلى السّياق اللغوي (co-texte) أم سياق المقام(contexte)، الذي يربط هذا المعنى بمعلوماتنا المسبقة أو تلك المكتسبة من البحث التّوثيقي. و لا يمكن اعتماد هذا المعنى الفرضي إلا إذا أعطى اختبار الصحة نتيجة إيجابيّة، وإلا أعاد المترجم القراءة و البحث عن معان فرضيّة أخرى إلى أن يصل إلى التّأويل الصحيح –ملفوظ énoncé–ليتمكن بعد ذلك من الانتقال إلى مرحلة إعادة الصياغة (Gile, 2005, p-p. 114-115). لتوضيح ما سبق نقترح الأمثلة التّاليّة، مع افتراض أن المترجم لا يعرف الكثير عن الموضوع ولا مفاتيحه:

On bushy plants, tendrils may be poorly developed. The leaves are simple, alternate, broadly ovate to deltoid, basally cordate, apically acute, palmately lobed…

إن ورود هذه الجملة منعزلة سيشكل للمترجم مشكلة حقيقيّة؛ فعلى الرّغم من إيجاد مقابلات في اللغة العربيّة لكل المصطلحات الواردة (معان فرضيّة)، فلن يكون ذلك كافيا إلا إذا عرف أن الأمر يتعلق بنبتة القريع أو الكوسا فتتأكد فرضيته وتصبح ملفوظا. وقد لا يكون الأمر كافيا حتى إذا بحث في معجم مرفق بصور أو على الانترنت على صور أو فيديوهات لهذه النّبتة، فيعرف أن لأوراق القريع أشكالا مختلفة تتنوع بين شكل القلب أو شكل راحة اليد. إن مثل هذا الإجراء قد دفع بالمترجم إلى حركة بحثيّة إلى خارج النّص؛ استعان من خلالها بمصادر معرفيّة مكنته من الجمع بين شكل لغوي (دلالة افتراضيّة/ معنى فرضي) وواقع معرفي (parole)، بما يحقق وصولا إلى معنى متكامل (دلالة مفعلة/ ملفوظ). تقوم التّرجمة كما سبق وذكرنا على التّأويل في مرحلة أولى، والتّأويل فهم ودرايّة بكل وحدات المعنى الواردة في النّص سواء لغويّة أم معرفيّة سياقيّة، والتّي ما إن يدركها

المترجم حتى يصبح جاهزا إلى الانتقال إلى مرحلة ثانيّة؛ يعيد فيها صياغة هذه الوحدات في اللغة المستهدفة. يعرف جون دوليل هذه المرحلة بأنها إعادة صياغة جيدة لما يرغب الكاتب (الأصلي) في قوله عن طريق معرفة عمليّة للأشكال المكتوبة في اللغة المستهدفة (1980, p. 40).

لا يقصد دوليل بالأشكال المكتوبة الأشكال اللغويّة وما يرتبط بها من قواعد نحويّة وصرفيّة وتركيبيّة، بل يحيل إلى القدرة على التّعبير في اللغة المستهدفة بكل سلاسة وسهولة. ولعل ما يجعل هذا الأمر ممكنا لهو ذخيرة المترجم المعرفيّة؛ من مصطلحات وتعابير واستخدامات لغويّة ومفاهيم يوظفها بشكل تلقائي لا شعوري أو بشكل مقصود، حسب ما تفضي به الأبحاث (التّوثيقيّة) في لغته والتّي يمارسها لإيجاد التّعادلات الملائمة. بمناسبة الحديث عن التّعادلات؛ ننوه بما قدمته لودورير في هذا الإطار عندما بينت أن التّعادل مطابقة للمحتوى وفق مقتضيات اللغة المستقبلة، عكس التّقابل الذي هو مطابقة للعناصر اللغويّة (2012،ص. 67-68). إن اللجوء إلى التّعادل طلب للجودة من خلال الشّموليّة، والشّموليّة أن تنقل كل عناصر النّص على اختلاف طبيعتها بما في ذلك السّياق المعرفي، الذي يرد فيه النّص والمخزون المعرفي الذي يصدره، وهو ما أكده فيرنر كولر (Werner Koller)عندما اقترح في كتابه **مقدمة إلى علم التّرجمة**؛ سلسلة من معايير الحكم على التّعادل في التّرجمة استلهمها من أعمال كاتفورد و نايدا و تايبر و غيرهم، جاعلا تعادل المحتوى على رأسها (ورد في لودورير،2012، ص.86). يستعمل المترجم، حتى يتعادل المحتوى، قاعدة بياناته التّي تضم معلومات لغويّة وأخرى موسوعيّة ليضع ما يسميه جيل ملفوظا مؤقتا (énoncé provisoire) أو وحدة إعادة تعبير (unité de reformulation). و إن لم تكن معلوماته كافيّة أو إذا أراد التّأكد من وضوح و أمانة ملفوظه التّرجميّة؛ ينتقل إلى البحث عن المعلومات المناسبة ad hoc (Gile, 2005, p. 119).

إذا ما أخذنا المثال السّابق وحاولنا إعادة الصياغة، فقد يجد المترجم صعوبة في إيجاد التّعبيرات المناسبة، خاصة أن معظم المفردات الواردة ليست مصطلحات وحيدة المعاني لها بالضرورة مقابلات عديدة في اللغة العربيّة، غير أن مجرد الإطلاع على نص عربي حول نبتة القريع أو الكوسا أو حتى عن أنواع الأوراق سيجد التّعبيرات الملائمة والمعادلة؛ فيجد الأوراق القلبيّة وعلى شكل راحة اليد والإهليجيّة وغيرها وهو ما تم القيام به لتقديم التّرجمة التّاليّة:

*تتميز هذه النّبتة كثيفة الأغصان بسويقات ضعيفة وأوراق بسيطة مختلفة، فتكون إهليجيّة واسعة تميل إلى شكل المثلث، أو قلبيّة مدببة عند الرّأس تنمو من السّاق، أو مفصصة على شكل راحة اليد...*ترجمتنا

هذا وتجدر الإشارة إلى أن أهميّة الإلمام المعرفي متفاوتة كما أنها لا تخضع إلى معايير دقيقة؛ بل يتحدد شكلها وعمقها حسب خبرة المترجم وموسوعيّة ثقافته من جهة وبطبيعة النّص ومدى تقنيته وتخصصه وما يقدمه من معلومات مبدئيّة من جهة ثانيّة. ويقصد بالمعلومات المبدئيّة تلك التّي يقرر الكاتب الأصلي كمها وطبيعتها وفق ما يتوقعه من ثقافة وعلم عند قارئيه المحتملين (تؤكد دوريو على ضرورة أن يملك المترجم نفس المعلومات التّي يتوقعها الكاتب الأصلي) (دوريو، 2007). إن الحاجة إلى البحث التّوثيقي لا تتعلق بالنّص فقط بل بطبيعة موضوع هذا النّص، التّي يحددها هدفه وميدانه وطبيعة قارئه المحتمل أو المستهدف، فنجد نصوصا تقدم معلومات عامة عن مواضيع عامة قد يعرفها أي شخص؛ كنص عن الزكام وأعراضه وهو أمر لا يتطلب

بحثا كبيرا ما عدا بعض المصطلحات التّي لا تحتاج إلى أكثر من معجم. كما قد نجد نصوصا أكثر اختصاصا؛ تتناول مواضيع تقنيّة صعبة كنص حول أثار البروتين المستخلص من نبتة القريع/ الكوسا في معالجة بعض أمراض الكبد؛ بما يتطلب بحثا دقيقا ومجهودا كبيرا في ضبط المصطلحات والإلمام بالمفاهيم من جهة وإيجاد معادلاتها من جهة أخرى. هذا و تجدر الإشارة أن النّصوص المتخصصة إنما هي نصوص تقدم معارف محددة و في إطار لغوي طبيعي (غير أنه مضبوط) (Charmok, 2011, p. 2) ينطوي إما على مصطلحات علميّة ترتبط بمفاهيم دقيقة وظواهر علميّة محددة، أو مصطلحات ثقافيّة ترتبط بشكل وثيق بأحداث تاريخيّة و محيط اجتماعي أو حتى خلفيّة عاطفيّة لمجتمع لغوي ما، و ذلك حسب موضوع النّص. فتكون حاجة المترجم إلى المعلومات العلميّة ضروريّة في النّصوص التّقنيّة، مهمة في النّصوص الصحفيّة و ممكنة في النّصوص الأدبيّة (تم اختيار تعابير ممكنة لأنه موضوع الدّراسة و سنتناوله بإسهاب في مراحل لاحقة)؛ بينما تكون حاجته إلى المعلومات الثقافيّة واسعة إذا ما تعلق الأمر بالنّصوص الأدبيّة والإشهاريّة و ضروريّة بالنّسبة للنصوص الصحفيّة و السّياسيّة و محدودة بالنّسبة للنصوص العلميّة والتّقنيّة (Gile, 2005, p. 13).

بالمقابل، قد تتحدد الحاجة إلى البحث التّوثيقي بعلاقة المترجم بطبيعة النّص من حيث انه مختص أم لا، موسوعي الثقافة أم لا؛ فافتقار المترجم لثقافة موسوعيّة، حتى وإن تحكم في اللّغة الأصليّة، قد يضعف من مردوديته التّرجميّة نتيجة وجود أخطاء؛ إما أثناء مرحلة تأويل وتحليل النّص الأصلي أوأثناء مرحلة رصف المعادلات في النّص المستهدف. و يمكن التّمييز بين نوعين من الثقافة الموسوعيّة: عامة وخاصة، حيث تمثل الأولى ثقافة المترجم العامة و معرفته السّطحيّة بشتى المجالات، أما الثانيّة فتمثل تلك المعرفة العميقة و الدّقيقة المرتبطة بمجال علمي محدد (Gile, 2005, p.14). و سواء كانت هذه المعلومات عامة أم خاصة فإن المترجم يكتسبها أثناء مشواره المهني، الذي يمكنه من التّعامل مع نصوص مختلفة تنتمي إلى مجالات متعددة؛ فيثرى مخزونه المعرفي في كل مرة، و هكذا إن حدث و عادت إليه نصوص تعالج مواضيع قد مرت عليه من قبل سيكون تعامله معها أكثر سلاسة وأكثر سهولة مع بحث توثيقي أقل، والذي قد يقتصر ربما على مصطلحات أو مفاهيم جديدة لم ترد عليه من قبل و هنا أيضا تتدخل خبرته في تحديد طبيعة المعلومة المناسبة و مكان و طرق إيجادها، على اعتبار أنه سبق و تعامل مع مثل هكذا نصوص بما يحقق اقتصادا للجهد واقتصارا للوقت.

4. التّطبيق: أما بالنّسبة للجانب التّطبيقي فقد تم اختيار المنهج التّجريبي على اعتبار أنه من أحسن المناهج العلميّة؛ إذ يعد مصدرا مهما للمعلومات الدّقيقة مما من شأنه أن يسمح، ليس فقط بوصف ظاهرة البحث التّوثيقي **(كمتغير مستقل)** بل بملاحظة واستقصاء مدى تأثيرها على جودة التّرجمة **(كمتغير تابع)**. وفي هذا السّياق، تم تطبيق **تصميم المجموعة الواحدة** عن طريق اختيار مجموعة اختبار واحدة تم تحديدها عشوائيا من خلال تطبيق تقنيّة العينة المتاحة (عينة الصدفة) ؛ تكون تجريبيّة و ضابطة في ذات الوقت، تتألف من أربعة (04) من دارسي التّرجمة بمعهد التّرجمة بجامعة الجزائر 2 و الذين تتراوح أعمارهم بين 22 و 26 سنة، قدمنا لهم نماذج نصيّة من روايّة **Demain** لصاحبها **(Guillaume Musso)**، وطلبنا ترجمتها دون إجراء أي

بحث و إن وجد فلا يتعدى الاستعانة ببعض المعاجم و المسارد التّي تقدم شروحات دلاليّة (افتراضيّة) مجردة وخاليّة من كل سياق، أو مقابلات عربيّة للمصطلحات الواردة. هذا وتجدر الإشارة أننا نشدنا صحة التّجربة وموثوقيتها من خلال اختيار نماذج تضم تجليات ثقافيّة وعلميّة (أو أحدها على الأقل)؛ تستدعي بحثا قد يكون بسيطا أو معمقا بما يتلاءم ومتطلبات الظاهرة المدروسة، فلا يعقل أن ندرس أهميّة البحث التّوثيقي عبر نصوص لا تحتاج إلى ذلك. هذا وقد استعننا بجملة من المحكمين للنظر في ملاءمة النّصوص من حيث الطول والمحتوى وقمنا بتعديلها بما يناسب الملاحظات المسجلة.

بعد الحصول على النّتائج أو التّرجمات، التّي تعد مرجعا ضابطا، تم تقديم النّماذج ذاتها للمجموعة ذاتها لكن هذه المرة مع إدخال المتغير المستقل من خلال السّماح لهم بإجراء الأبحاث الضروريّة، لتحصل بذلك نتائج وترجمات جديدة، تعد مرجعا تجريبيا، وبالمقارنة بين الضابط والتّجريبي تم الكشف عن الفرق في الأداء التّرجمي للمجموعة قبل وبعد التّجربة. هذا وقد طلب من المشاركين تدوين المقاطع التّي تطلبت بحثا توثيقيا وكذا المصادر التّي وجدوا فيها ضالتّهم بغيّة معرفة المصدر وأثره من جهة، وثقافة المترجم وخبرته وتأثيرهما على سيرورة العمليّة التّرجميّة من جهة ثانيّة.

قبل خوض غمار التّجربة العلميّة، كان لابد ولأسباب منهجيّة، من إجراء دراسة استطلاعيّة بهدف الوقوف على واقع معرفة دارسي التّرجمة بماهيّة البحث التّوثيقي وأهميته من جهة، والإلمام بالعناصر الواجب التّطرق إليها أثناء القيام بالتّجربة من جهة ثانيّة. وقد تم اختيار تقنيّة **الاستبيان المغلق المفتوح** في نسخته الإلكترونيّة لأنها تسمح بالوصول إلى أكبر عدد ممكن من المشاركين وبالتّالي الحصول على قدر أكبر من المعلومات. قسم الاستبيان إلى ثلاثة أقسام: (أ) قسم يخص المعلومات الشّخصيّة: حول الشّهادة المتحصل عليها وكذا نوع التّرجمة المدروسة؛ (ب) قسم يخص المدركات: حول الفرق بين النّص الأدبي والعلمي في التّرجمة والمنهجيّة المتبعة في ترجمة كل منهما، وإذا ما كان البحث التّوثيقي جزءًا من هذه المنهجيّة ومدى إدراكهم لأهميته أثناء التّرجمة؛ (ج) قسم يخص الخبرة أو الممارسة: حول المعلومات التّي احتاجها المشاركون أثناء التّرجمة ومصادر هذه المعلومات وكذا طبيعتها. و قد استهدف الاستبيان عينة **غير احتماليّة** تضم أشخاصا من ممتهني أو دارسي التّرجمة عبر مختلف البلدان العربيّة تم الاتصال بهم عن طريق صفحات عربيّة عبر موقع التّواصل الاجتماعي (Facebook) أو البريد الإلكتروني (مجموعة المترجمين المتحدين، نادي التّرجمة و اللغات (Translators without borders)، ترجمان العرب،(Traducteurs Interprètes Algériens) و هلم جر) من خلال اتباع طريقة **كرة الثلج**، حيث بلغ عدد المجيبين 30 شخصا و قد اكتفينا بهذا العدد نظرا لصعوبة الوصول إلى المشاركين من جهة و لأن عينة هذا النّوع من الدّراسات يمكن أن يتراوح بين عشرين و ثلاثين مجيبا على الأقل(Fraenkel & Wallen, 2009, p. 101 ; Gay et al., 2012, p. 139) حتى يتمكن الباحث من التّعميم و بما أن الهدف من هذه الدّراسة هو دراسة حالات منفردة فنظن أن العدد ثلاثون كافيا. و لا بد من التّذكير أنه تم التّأكد من اتساق الاستبانة اعتمادا على ما تم استخلاصه من الدّراسات السّابقة و كذا ملاحظات مجموعة من المحكمين حيث تم تعديل الأسئلة و تقويمها بالشّكل المناسب، و إذا تم الاعتماد

على هذه الطريقة فذلك لصعوبة التّأكد من ذلك إحصائيا نتيجة تنوع الأسئلة بين ترتيبيّة و اسميّة. عموما أفضت النّتائج إلى ما يلي:

تلقى 57.1% من المشاركين تكوينا يفوق 05 سنوات بينما دام تكوين 33.3% منهم من 03 إلى 05 سنوات، أما النّسبة المتبقيّة أي 9.5% فلم يتعد تكوينهم 03 سنوات. وقد اختلفت الشّهادات المتحصل عليها بين ماستر بنسبة 38.1%، وليسانس بنسبة 38.1% (قد يبدو أن هناك تناقضا بين نسبة مدة التّكوين 03 سنوات ونسبة شهادة الليسانس إلا أن ذلك راجع إلى الاختلاف بين نظام LMD والنّظام الكلاسيكي) ودكتوراه بنسبة 9.5% وشهادات أخرى بنسبة 14.3%؛ وقد شغلت التّرجمة التّحريريّة حصة الأسد بنسبة بلغت 90.5 % مقابل 9.5% للترجمة الشّفويّة. أما عن طبيعة النّصوص التّي تمت ترجمتها، فقد مثلت النّصوص الأدبيّة 68.4% منها بينما بلغت نسبة النّصوص العلميّة 31.6%؛ هذا وقد أكد 95.2% من المشاركين على وجود فروقات جوهريّة في ترجمة النّوعين، يعرد أغلبها إلى طبيعة اللغة المباشرة وغزارة المصطلحات العلميّة أحاديّة الدّلالة في النّص العلمي مقابل صعوبة التّأويل وتعدد الدّلالات ودور السّياق وكذا أهميّة جماليّة الأسلوب والخيال في النّص الأدبي. أما عن المنهجيّة المتبعة أثناء التّرجمة فقد اتفق الجميع على وجودها وإن اختلفوا في طريقة تحصيلها؛ إذ تلقاها 45% منهم من التّعليم الأكاديمي بينما 55% منهم طورها من خلال الممارسة، والملفت أن ما نسبته 20% من المشاركين لا يمثل البحث التّوثيقي جزء من هذه المنهجيّة، وأن 38.9% يرون أن أهميته متفاوتة؛ حيث يرى 42.9% أن هذا التّفاوت يعرد إلى طبيعة النّص، أما البقيّة فيردونه إلى خبرة المترجم وثقافته مناصفة (نفس النّسبة).

بالنّسبة لأولئك الذين يشكل البحث التّوثيقي جزءًا من منهجيتهم، فقد توزعت آراؤهم فيما يخص أكثر ما يهم أثناء البحث كما يلي: 55.6% دقة المعلومات و38.9% مصدر المعلومات و5.5% طبيعة المعلومات. و بين النّص العلمي و النّص الأدبي فقد اختلفت الآراء فيما يخص البحث التّوثيقي؛ إذ يرى الجميع(100%) أنه ضروري أثناء ترجمة النّص العلمي و أن عدم وجود المعلومات التّي يوفرها سيجعل من التّرجمة أقل جودة، كما اتفق الجميع (100%) أن ما يحتاجه المترجم هو بالدّرجة الأولى معلومات تخص المفاهيم العلميّة و باختلاف طفيف (نسبة 95%) المصطلحات، وأن المصدر الأساسي لهذه المعلومات لهو مواقع الإنترنت بنسبة 100% و الموسوعات بنسبة 75% و الكتب بنسبة 70%، لتأتي المجلات والأشخاص في ذيل القائمة ب 55% و 50% على التّوالي. أما بالنّسبة لطبيعة المعلومات فقد رأى 80% من المشاركين أنها لابد أن تكون دقيقة و15% أن تكون عامة و5% أن تكون عميقة.

بالنّسبة للنص الأدبي فقد اتفق الجميع، فيما عدا 5%، أن البحث التّوثيقي ضروري أثناء ترجمة هذا النّوع من النّصوص، حيث تتمحور المعلومات التّي يحتاجها المترجم حول كاتب النّص بنسبة 84.5%، ومناسبة النّص بنسبة 78.9%، والمصطلحات بنسبة 47.4% والمفاهيم العلميّة بنسبة 21.1%؛ وأن 94.5% من المشاركين يحصلون عليها من مواقع الانترنت ومن الكتب بنسبة 68.4%، ومن الموسوعات بنسبة 57.9% ومن المجلات بـ 31.6%، وأخيرا من الأشخاص بنسبة 31.6%. كما يرى 42.1% منهم أن هذه المعلومات

لابد أن تكون دقيقة، بينما يرى ما نسبته 31.6% أنها يجب أن تكون عميقة أما البقيّة فترى أنها يجب أن تكتفي بالمعلومات العامة. غير أن الملفت في الأمر هو أن ما نسبته 10.5% من المترجمين يرون أن البحث التّوثيقي لا يؤثر على جودة التّرجمة.

لقد اتفق اغلب المشاركين على أهميّة البحث التّوثيقي أثناء ترجمة النّص العلمي، و أن أهم ما نحتاجه لا يخرج عن إطار المصطلحات العلميّة التّي يعج بها، و هو أمر صحيح نظرا لأن هذا النّوع من النّصوص يقدم بصفة عامة معرفة متخصصة لا يمكن لأي كان الإلمام بها، غير أن هذا الإجماع لم يحدث عندما تعلق الأمر بالنّص الأدبي، حيث بينت النّتائج أن مواضيع البحث التّوثيقي؛ إذا ما تعلق الأمر بهذا النّوع من النّصوص تنحصر أساسا في صاحب النّص و مناسبة النّص و هو ما يذكرنا بما قاله **بيتر بوش** (Peter Bush) حين أكد أن ترجمة الأدب يحتاج إلى إعداد و استعداد من خلال قراءة و إعادة قراءة النّص و الغوص في أغوار مؤلفات الكاتب الأخرى، حتى و إن اقتضى الأمر السّفر إلى بلده و القيام بمسح أدبي و تاريخي لحياته (Bush cité dans Baker, 1998, p. 129).

دون إعطاء بقيّة المظاهر الثقافيّة وحتى العلميّة المكانة التّي تستحقها، خاصة وأنها تلعب دورا أساسيا إذا ما تعلق الأمر بترجمة الرّوايات البوليسيّة وروايات الخيال العلمي، التّي تعج بالمصطلحات والمفاهيم العلميّة التّي تشكل عصبها وسر نجاحها. مما لفت الانتباه كذلك، أن 10% من المشاركين لا يرون في البحث التّوثيقي ضرورة أثناء ترجمة الأدب؛ علما أن الرّوايات لا تكاد تخلو من الإشارات الثقافيّة والعلامات الحضاريّة، التّي ترسم ملامحها و ترسخها في سياقها التّاريخي و تجعلها مقبولة في التّفكير الإنساني والتّي تستدعي معرفة واسعة و اطلاعا ضروريا، انطلاقا من أبسط الملفوظات كصرخات الدّهشة أو الألم (Gile, 2005, p. 108) إلى أكبر معالم الحضارة من معمار وأسلوب عيش وأطعمة والتّي لا يمكن معرفتها ولا معرفة طريقة وصفها بشكل صحيح إلا إذا رأيناها أو قرأنا عنها أو شاهدنا فيديو عنها. تنحصر مصادر البحث التّوثيقي في مواقع الانترنت دون الكتب والموسوعات والمجلات والدّوريات المتخصصة، على الرّغم من أن هذه الأخيرة لهي المصدر الحقيقي للمعلومة خاصة إذا ما تعلق الأمر بالمفاهيم العلميّة، لأنها تكون في غالب الوقت موثقة من قبل خبراء من أهل الاختصاص، وإن كانت مواقع الإنترنت تقدم كما أكبر من المعلومات في وقت أقل إلا أن الاعتماد عليها بشكل أساسي ينجم عنه إشكال أخر نظرا لما قد تقدمه هذه المواقع من معلومات مغلوطة أو قديمة لا يمكن الاعتماد عليها. كما لوحظ كذلك وجود تضارب أو خلط في المعلومات، إذ نجد أنه على الرّغم من أن 20% فقط لا يشكل البحث التّوثيقي جزءZh من منهجيتهم في التّرجمة؛ فإن 61% فقط من 80% من المشاركين الآخرين يرون أن البحث التّوثيقي مهم، كما يرى 15% من المشاركين أن المعلومات التّي يجب البحث عنها أثناء ترجمة نص علمي، قد يتحدث على مرض معين أو يشرح ظاهرة فيزيائيّة ما أو يقدم تحليلا اقتصاديا لوضعيّة إحدى الدّول (نتحدث هنا عن النّصوص المتخصصة التّي تستهدف فئة معينة وليست النّصوص العلميّة العامة ككتيبات الإرشادات وغيرها)، يجب أن تكون عامة بينما 5% فقط يرون أنها يجب أن تكون عميقة؛ وفي هذا نوع من التّناقض نظرا لطبيعة المعلومات الواردة في هذا النّوع من النّصوص والتّي غالبا ما تكون على قدر كبير من الاختصاص. في حين يرى 31.6% منهم أن ما يجب البحث عنه عند ترجمة النّص الأدبي يجب أن

يكون عميقا بدل أن يكون عاما، على الرّغم من أن الأجناس الأدبيّة وإن تناولت العلوم موضوعا لها لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تقدم معلومات شديدة الاختصاص لأنها تستهدف جمهورا عاما وليس فئة بعينها (علماء أو ذوي الاختصاص)، وفي هذا وذاك تضارب وتعارض إن دل على شيء لهو خلط في المفاهيم وعدم وعي لدى المترجمين بأهميّة وجود منهج مضبوط يؤطر عملهم ويضمن جودة مخرجهم.

بهذا تكون الدّراسة قد أفضت إلى نتائج أكدت أهميّة هذه الورقة فيما يخص واقع ظاهرة البحث التّوثيقي في التّرجمة، فقد تبين عدم وجود منهجيّة بحث ينتهجها المترجمون، تحدد المصادر الواجب الاعتماد عليها وكذا طبيعة المعلومات التّي يجب الحصول عليها بما يتلاءم وطبيعة النّص الأدبي محل التّرجمة، وهو ما ستحاول هذه الورقة البرهنة عليه فيما يأتي، رغبة في دفع المترجمين إلى ضرورة الالتّفات إلى ظاهرة البحث التّوثيقي في التّرجمة الأدبيّة أكثر، نظرا لأهميتها أثناء مرحلتي التّأويل وإعادة الصياغة.

1.4 المدونة: تتمثل مدونة هذه الدّراسة في نصين مأخوذين من روايّة Demain ل (GuillaumMusso)الصفحتين 30 و36 وجاء النّص الأول كالاتي:

La tartine de pied de cochon gratinée au parmesan, annonça Emma tandis que montaient des murmures d'approbation au fur et à mesure que les invités découvraient leur plat.

Elle servit à chacun un verre de vin rouge en prenant soin de masquer l'étiquette puis, pendant quelques minutes, répondit au x questions des convives, égrenant les indices pour leurs faire découvrir le vin.

أما النّص الثاني؛ فجاء كما يلي:

A l'heure de la sortie des classes, le temps clément avait attiré beaucoup de monde en quête de bonnes affaires. les étals débordaient d'objets hétéroclites : rames en bois, sac de golf, batte et gant de baseball, vieille guitare Gibson…pose contre une clôture, un vélo BMX, cadeau de noël incontournable du début des années 1980, puis, plus loin, des rollers et un skateboard. Pendant quelques minutes, Metthew fureta parmi les stands, retrouvant une kyrielle de jouets qui lui rappelèrent son enfance : yo-yo en bois clair, gloutons, Mastermind frisbee, peluche géante de E.T. l'extraterrestre, figurine de la guerre des étoiles… le prix était bas ; visiblement, le vendeur voulait se débarrasser rapidement du plus grand nombre d'objets possible.

هذا، ولابد من التّأكيد على أن السّبب في اختيار هذين النّموذجين راجع، كما ذكر أعلاه، إلى وجود بعض الإشارات الثقافيّة التّي تتطلب بحثا توثيقيا.

2.4 التّحليل: قبل التّطرق إلى أهم ما أفضت إليه التّجربة، لابد من التّذكير بطريقة العمل والتّي ستقوم أساسا على المقارنة بين النّصين الأصليين والمستهدفين لدى كل مترجم، مع العلم أن أهم ما تمت مراعاته أثناء تحليل النّتائج أو بالأحرى التّرجمات المحصل عليها قبل وبعد التّجربة لهو في الحقيقة كيفيّة تعامل المترجمين مع المفاهيم العلميّة والثقافيّة الواردة في النّصين وليست جودة التّرجمة ككل، لذا لم تسقط الأخطاء التّرجميّة الأخرى سهوا وإنما خدمة لأغراض منهجيّة بحتة. حيث طلب من المترجمين في الكرة الثانيّة البحث عن مكافئات المفاهيم العلميّة أو الثقافيّة فقط مع ذكر مصدر المعلومة وذلك حتى يتسنى لنا التّأكد من كيفيّة اختيار

مصدر المعلومة ومدى التّغيير في التّرجمة. وستكون البدايّة من خلال تعداد وشرح أهم المفاهيم الثقافيّة والعلميّة التّي استدعت بحثا توثيقيا وذلك بالاستناد إلى ما قدمه المترجمون ثم ستتم المقارنة بين ترجمتها قبل وبعد إجراء هذا البحث. أما من حيث صحة التّرجمة أو خطئها فستتم الاستعانة بترجمة الرّوايّة لصاحبها **حسين عمر** إضافة إلى خبرة ورؤيّة الباحثين.

- **النّص الأول:** بالنّسبة للنص الأول، كانت الصعوبة البارزة ولنقل ما استدعى بحثا غير لغوي عبارة " La tartine de pied de cochon gratinée au parmesan"، والتّي من الواضح أنها تتعلق بطبق يقدم في أحد المطاعم الفاخرة في الولايات المتحدة، يتمثل في مقبلة تتكون من شرائح خبز مع قطع من قدم خنزير محمرة بجبن البارمزان، وقد تم التّعامل مع ترجمتها كما يلي:

الجدول رقم 1: ترجمة المترجم الأول للنص الأول

العبارة	La tartine de pied de cochon gratinée au parmesan	
التّرجمة	قبل البحث توثيقي	بعد البحث التّوثيقي
	منقوع قدم الخنزير المحشو بالبارمزان	مغمور قدم الخنزير المحشو بجبن البارمزان.

المصدر: تحليل ترجمات المشاركين

التّعليق: اختار المترجم الأول عبارة "منقوع قدم الخنزير المحشو بالبارمزان" كترجمة وذلك اعتمادا على ما قدمه معجم (Dictionnaire Golden Français-Arab) كمقابل لكلمة(tartine). وفي هذا خطأ كبير خاصة إذا علمنا أن لفظة منقوع من فعل *نقع ينقع نقاعة* بالضم ونقع الشّيء أي تركه في الماء ونحوه، كنقاعة الحناء ونقاعة الزبيب ونقع الدّواء ونقع التّمر ونقع الثوب كما جاء في **المعجم الوسيط**. وبهذا لا يمكن أن تكون لفظة **منقوع** ترجمة ملائمة، وهو ما تداركه المترجم حين قام ببحث توثيقي فوردت ترجمته كما يلي:" **مغمور** قدم الخنزير المحشو بجبن البارمزان". حيث كانت درجة التّغيير متوسطة، فقد حسنت التّرجمة دون أن تختلف كثيرا، ذلك أننا إذا ما قارنا بين وصفتي المغمور وtartine de pied de cochon gratinée au parmesan فسنجد فرقا كبيرا، فلفظة **المغمور** اسم مفعول يقصد به **المطمور** كما جاء في المعجم الوسيط، و في مجال الطبخ ما غمر بالماء أو المرق أو الصلصة و طبخ سواء على النّار أم داخل الفرن، و هو ما يحدث فعلا في طبق مغمور الباذنجان مثلا المنتشر في مصر و بلاد الشّام و الخليج العربي كما يظهر في الوصفات التّي يقدمها عديد مواقع الإنترنت. أما الطبق الثاني فيتعلق بـ (tartine)و إذا ما استعنا بقاموس (Le Grand Robert) فسنجدها قطعة خبز مطليّة بالزبدة و المعجون، و بهذا يكون الطبق محل التّرجمة منطلقا من هذا المبدأ، حيث يكون لدينا قطعة خبز توضع فوقها قطع من قدم خنزير دون أن تغمر أو تنقع كما تؤكده وصفة الطبق الموجودة على الانترنت.

الجدول رقم 2: ترجمة المترجم الثاني للنص الأول

العبارة	La tartine de pied de cochon gratinée au parmesan	
التّرجمة	قبل البحث التوثيقي	بعد البحث التّوثيقي
	طليّة غراتن بأرجل الخنزير	شرائح الخبز بأرجل الخنزير

المصدر: تحليل ترجمات المشاركين

التّعليق: قدم المترجم الثاني مقابلا لذات العبارة: " طليّة غراتن بأرجل الخنزير" وإن كانت أقرب من خيار المترجم السّابق فهذا لا ينفي وجود أخطاء، فمثلا لا يتعلق الأمر بأرجل بل بالجزء السّفلي منها ألا وهو القدم أضف إلى ذلك اقتراض المترجم لعبارة غراتن من الفرنسيّة على الرّغم من وجود مقابل لها في العربيّة، كما أن اللفظة الواردة في النّص الأصلي صفة (gratinée) تدل على اكتساب الطبق لون الاحمرار وليس gratin والذي يدل على وصفة أخرى. أما بالنّسبة للفظة طليّة فقد انطلق المترجم على ما يبدو من مبدأ تعريف كلمة tartine المذكور أعلاه، وهي أخطاء تم تدارك بعضها بعد أن قام ببحث توثيقي عبر بعض مواقع الإنترنت حيث اكتشف طريقة انجاز الطبق فوردت ترجمته الثانيّة كما يلي: "شرائح الخبز بأرجل الخنزير"؛ وعلى الرّغم من إبقائه على لفظة أرجل وإغفاله صفة الاحمرار وكذا عدم ذكره لجبن البارمزان فقد أدى البحث التّوثيقي إلى تغيير كبير، حيث وفق بشكل واضح في نقل المعنى الأساسي والمتمثل في ماهيّة الطبق.

الجدول رقم 3: ترجمة المترجم الثالث للنص الأول

العبارة	La tartine de pied de cochon gratinée au parmesan	
التّرجمة	قبل البحث التوثيقي	بعد البحث التّوثيقي
	قدم الخنزير المحمرة بالبارميزان	قطع خبز بلحم قدم خنزير محمر بجبنة البارميزان

المصدر: تحليل ترجمات المشاركين

التّعليق: وردت التّرجمة الأولى كالأتي: " قدم الخنزير المحمرة بالبارميزان " و على الأرجح فقد انطلق من ثقافته في الطبخ سواء في الجزائر أم في المشرق العربي؛ أين يقدم هذا الجزء من الخروف أو البقر (و ليس الخنزير طبعا) في شكل أطباق رئيسة تضم كميّة كبيرة، غير أنه و بعد أن قام ببحث توثيقي جاءت درجة التّغيير كبيرة (تجدر الإشارة أن المترجم لم يزود الباحثين بالمصدر)، حيث اكتشف طبيعة الطبق و عدل ترجمته فجاءت: " قطع خبز بلحم قدم خنزير محمر بجبنة البارميزان "، و قد وفق في ذلك كثيرا إذ ذكر مكونات الطبق كما أحسن وصفه.

الجدول رقم 4: ترجمة المترجم الرّابع للنص الأول

العبارة	La tartine de pied de cochon gratinée au parmesan	
التّرجمة	قبل البحث التوثيقي	بعد البحث التّوثيقي
	فطيرة لحم الخنزير بجبن البارميزان	فطيرة لحم الخنزير بجبن البارميزان

المصدر: تحليل ترجمات المشاركين

التّعليق: بالنّسبة للمترجم الرّابع، فقد أكد عدم أهميّة البحث التّوثيقي وعدم حاجته إليه وهو ما نلمسه جليا في ترجمته الأولى والثانيّة اللتين وردتا متطابقتين، وهو ما أسفر عن خطأ فادح في نقل المعنى؛ إذ لا يتعلق الأمر بفطيرة وإن كان قريبا منها؛ إذا ما علمنا أن الفطيرة هي عجين يخبز وحشو يوضع داخله وليس فوقه كما أن الأمر لا يتعلق بلحم الخنزير بل بقدمه وشتان بين الأمرين.

– **النّص الثاني:** أما بالنّسبة للنص الثاني، فقد اختلف الأمر إذ لم يتفق المترجمون الأربعة على نفس النّقاط حيث كانت الصعوبة، أو بالأحرى ما تطلب بحثا، في مواطن متباينة، لذلك تم اختيار عبارة أو اثنتيْن لكل مترجم وجاءت النّتيجة كالتّالي:

الجدول رقم 5: ترجمة المترجم الأول للنص الثاني

العبارة	Un vélo BMX	
التّرجمة	قبل البحث التوثيقي	بعد البحث التّوثيقي
	دراجة هوائيّة من نوعBMX	دراجة من نوع ب.م.اكس

المصدر: تحليل ترجمات المشاركين

التّعليق: اختار المترجم الحفاظ على المختصر الأجنبي في ترجمته الأولى و ذلك لتبيان العلامة التّجاريّة للدراجة، لكنه تدارك الأمر بعد أن أسفر البحث التّوثيقي عن إمكانيّة استخدام المختصر في اللغة العربيّة فجاءت درجة التّغيير كبيرة حيث اختار ترجمة المختصر و تعويضه بمختصر عربي عن طريق الاقتراض، و هو أمر صحيح إلى حد كبير على اعتبار أن اختيار تقنيّة أخرى في ترجمة المختصرات قد تؤدي إلى لبس أو إلى سوء فهم للعبارة، فترجمة (BMX) برد الحروف إلى أصلها (bicycle motocross) ثم ترجمة الكلمات إلى **الدّراجة النّاريّة** قد يفهم على أن الأمر يتعلق بدراجة ناريّة و ليس بدراجة هوائيّة، لذا فأحسن طريقة تحافظ على المعنى تكون باقتراض المختصر خاصة انه شائع.

الجدول رقم 6: ترجمة المترجم الثاني للنص الثاني

العبارة	Frisbee	
التّرجمة	قبل البحث التوثيقي	بعد البحث التّوثيقي
	الصحن الطائر	الفريسبي

المصدر: تحليل ترجمات المشاركين

التّعليق: اختار المترجم عبارة "الصحن الطائر" مقابلا للفظة فريسبي و هي ترجمة صحيحة؛ غير أنها قد تكون مضللة لبعض الأشخاص الذين فقد يفهمونها على أنها سفينة فضائيّة أو لعبة لها شكل السّفينة الفضائيّة، و إن كان شكل الفريسبي مستوحى من هذه الأخيرة، فربما كان من الأحسن استعمال عبارة "القرص الطائر" و هو ما تفطن إليه المترجم بعد أن قام ببحث توثيقي، فكان التّغيير جذريا حيث وجد أن اقتراضا لفظيا سيكون أكثر تعبيرا، و هو أمر مستحسن خاصة إذا علمنا أن لفظة فريسبي اسم علم، فهي في الأصل علامة تجاريّة شاع استعمالها في تسميّة هذا النّوع من الألعاب (نيومارك، 2006).

الجدول رقم 7: ترجمة المترجم الثالث للنص الثاني:

العبارة	Mastermind	
التّرجمة	قبل البحث التوثيقي	بعد البحث التّوثيقي
	×	×

المصدر: تحليل ترجمات المشاركين

التّعليق: اكتفى هذا المترجم بترجمته الأولى دون الرّجوع إلى بحث توثيقي، وقد علل ذلك بمعرفة مسبقة بقائمة الأشياء الواردة في النّص، وقد وفق في ترجمة معظمها باستثناء بعض التّفاصيل التّي أخطأ في نقلها، كلفظة أسطوانة بدلا من قرص أو حين ترجم (mastermind) عن طريق الاقتراض "ماستر مايند" وفي هذا خطأ خاصة إذا علمنا أنها لا تضم أي اسم علم أو مختصر وبالتّالي يمكن ترجمتها، وهو ما يعرف فعلا في اللغة العربيّة بالعقل المدبر.

الجدول رقم 8: ترجمة المترجم الرّابع للنص الثاني

العبارة	Rubik's Cube	
التّرجمة	قبل البحث التوثيقي	بعد البحث التّوثيقي
	لعبة الذكاء	لعبة الذاكرة

المصدر: تحليل ترجمات المشاركين

التّعليق: اختار المترجم في المحاولة الأولى " لعبة الذكاء" مقابلا ل (Rubik's cube)، على اعتبار أن اللعبة عبارة عن لغز ميكانيكي يتطلب مهارات ذهنيّة لحله، وهو نفس المبدأ الذي انطلق منه حين استبدل التّرجمة السّابقة بـ " لعبة الذاكرة"؛ غير انه لو استرسل في البحث التّوثيقي لكان اكتشف أن اللعبة منسوبة إلى صاحبها المهندس المعماري **إرنو روبيك (ErnőRubik)**، وهو ما يستدعي اقتراضا لفظيا للاسم مع إضافة لفظة مكعب فتكون التّرجمة مكعب الرّوبيك.

3.4 النّتائج: إن أهم ما نستشفه مما سبق هو أن البحث التّوثيقي خطوة ضروريّة لا يستغني المترجم عنها إذا ما أراد ضمان جودة مخرجه و رفع مستوى مردوديته التّرجميّة، و سواء أكان النّص علميا أم أدبيا فالأمر سيان، فإذا كان الإلمام بالمفاهيم العلميّة و المصطلحات الدّقيقة الواردة في النّوع الأول ضروريا حتى تصل المعلومة ويستفيد القارئ، فإنها كذلك ضروريّة في النّوع الثاني حتى تتشابك مختلف الخيوط اللغويّة

والثقافيّة والأسلوبيّة فتكتمل الصورة وتتناسق، بما يعطي النّص صبغته الأدبيّة ورونقه الإبداعي، وعموما فإن أهم ما أفضت إليه هذه الدّراسة يلخص في النّقاط التّاليّة:

قد يضلل سوء اختيار المصدر المترجم؛ فالمصدر غير المناسب، أو الذي يفتقر للمادة العلميّة الدّقيقة أو الذي يكتفي بمعلومات سطحيّة أو قديمة قد يؤدي إلى ترجمة مغلوطة، وهو ما حدث فعلا لدى المترجم الثالث حين ترجم عبارة (mastermind) إلى ماستر مايند، مكتفيا باقتراض لفظي والتّي من المؤكد أنه سبق وأن لمحها في إحدى محلات بيع لعب الأطفال أو في ترجمات بعض القنوات للأفلام الأجنبيّة؛

إن المعاجم أو المسارد غير كافيّة في أحيان كثيرة، فإذا كان البحث التّوثيقي قد يساعد على ترجمة المصطلحات فالعكس ليس بصحيح، ذلك أن البحث عن مقابلات مصطلحيّة يسفر في أغلب الأحيان عن مقابلات في اللغة المستهدفة أو دلالات معجميّة منعزلة لا تحقق فهما دقيقا أو إلماما كافيا بالمادة العلميّة الواردة في النّص، و بالتّالي خللا سواء على مستوى مرحلة التّأويل أم أثناء عمليّة إعادة الصياغة، و هو ما لاحظناه في ترجمة عبارة " La tartine de pied de cochon gratinée au parmesan" لدى المترجم الأول؛ فقد اكتفى بمعجم Français-Arabe Dictionnaire Golden في ترجمة لفظة (tartine) فوقع في الخطأ حين ترجمها إلى لفظة مغمور، و هو خيار ضعيف كما هو موضح أعلاه؛

تلعب ثقافة المترجم دورا هاما في تحديد مدى عمق وغرض البحث؛ فإذا كان المترجم واسع العلم غزير الثقافة جاءت حاجته إلى البحث قليلة وهو ما نلاحظه مع المترجم الثالث، فعلى ما يبدو تشكل ألعاب كالفريسبي ومكعب الرّوبيك جزءًا من حياته السّابقة لذلك لم يجد صعوبة في ترجمتها وقد وفق حقا في ذلك إلى حد كبير. غير أنه لابد من التّذكير أن الثقة الزائدة كثيرا ما تقف وراء الخطأ وهو ما حدث مع المترجم الثاني، إذ كان متأكدا من أن عبارة الصحن الطائر لهي المقابل الصحيح للفظة frisbee ولا تحتاج إلى تنقيح أو تمحيص أو حتى بحث إضافي، وهو ما أوقعه في فخ التّأويل المضلل (صحن طائر قد يحيل في سياقات أخرى إلى سفينة فضائيّة) فجاءت ترجمته غير دقيقة؛

من جهة ثانيّة قد يؤدي الملل و الاكتفاء بالانترنت و ببعض المواقع دون الاستعانة بأنماط أخرى كالصور و الفيديوهات وراء الخطأ التّرجمي، حيث يتطلب كل مفهوم وارد قدرا معينا من الاهتمام و البحث يتناسب و طبيعة هذا المفهوم، حيث تستدعي بعض التّجليات العلميّة و الثقافيّة عمقا في البحث و تدقيقا في المعلومة عكس أخرى قد يسمح بحث بسيط في موقع ويكيبيديا إلى التّرجمة المناسبة، و هنا يمكن الاستشهاد بالعبارتين (La tartine de pied decochon gratinée au parmesan) و (frisbee)، حيث تطلب الأمر في الحالة الأولى اللجوء إلى أكثر من موقع متخصص و مشاهدة فيديو لفهم الوصفة و من ثم التّعبير عنها في اللغة المستهدفة، بينما قد يكتفي المترجم بما يورده المعجم أو ما يقدمه موقع واحد على الأكثر.

بهذا، يمكن القول أن المترجم ملزم بالابتعاد عن الغرور و الثقة المفرطة إذا ما تعلق الأمر بالتّرجمة، كما أنه مطالب بإثراء ثقافته و تحيين زاده العلمي من خلال الانفتاح على المجالات المختلفة و القراءة و الممارسة المستمرتين، حتى يتمكن من التّعامل مع النّصوص العديدة و المواضيع المتناثرة من جهة و اكتساب القدرة على الإلمام بالمفهوم العلمي الوارد في النّص الأدبي من جهة ثانيّة، فيصبح قادرا على تحديد طبيعة المعلومة و

كيفيّة التّعامل معها؛ حيث يغربل ما يتطلب بحثا معمقا عن ذلك الذي يحتاج إلى معجم أو مسرد متخصص فقط و المصدر الصحيح الذي يقدم مادة حديثة و دقيقة عن ذلك السّطحي و المغلوط . ولا بد من التّذكير كذلك أنه لا يكفي أن يدرك المترجم بأهميّة البحث التّوثيقي، بل لابد من أن يعرف ماذا يحتاج بحثا وكيف يتم ذلك باختيار أحسن المصادر التّي توفر الجهد والمال والوقت وتضمن المصداقيّة والموثوقيّة.

خاتمة: لقد أثبتت التّجربة الإنسانيّة أن جودة التّرجمة لا تتحقق إلا إذا بذل المترجم جهدا من نوع خاص من شأنه أن يحسن من مستوى مردوديته، وذلك من خلال تحديد خطوات تؤطر عمله ومنهج يحقق مهمته. في خضم هذا العمل المضني، يظهر البحث التّوثيقي كخطوة ضروريّة لا مناص منها إذا ما أراد المترجم الوصول إلى النّتيجة المرجوة إذا ما تعلق الأمر بالنّصوص العلميّة. على الرّغم من أن البحث التّوثيقي أمر بديهي ومسلمة لا ينكرها إلا جاحد فلا يزال الأمر قيد البحث إذا ما تعلق الأمر بترجمة النّص الأدبي وهو ما سعى إليه الباحثون في هذا المقام من خلال تناول الموضوع من زاويّة مختلفة بغيّة تحديد إستراتيجيّة اختيار المعلومات التّي تستلزم بحثا توثيقيا وتحديد الطريقة المناسبة للقيام بذلك من خلال تقديم إستراتيجيّة اختيار المصادر اللازمة وطبيعة هذه المصادر. حيث أثبتت التّجربة التّي استهدفت ثلة من المترجمين قاموا بترجمة مقاطع مستقاة من إحدى روايات (Musso Guillaum)، أهميّة هذه الخطوة في ترجمة النّص الأدبي الزاخر بالملامح الثقافيّة والحضاريّة والدّينيّة والعلميّة التّي تتطلب مجهودا إضافيا للإلمام بها ومن ثم نقلها إلى اللغة المستهدفة. أما من حيث المجهود الواجب بذله، فهو مرتبط أساسا بطبيعة المعلومات من جهة وموسوعيّة المترجم من جهة ثانيّة، وبين هذا وذاك لابد على المترجم من البحث والتّنقيب في كل مرة، دون الاكتفاء بالمعاجم والمسارد التّي تقدم بدائل لغويّة من شانها أن توقعه في فخ الاستبدال اللغوي (code switching) والتّكافؤ اللغوي المنسلخ عن سياقات ضروريّة، وكذا التّحقق من صحة المعلومات وحداثتها ومصداقيّة المصادر والأشخاص. إن كل هذه النّقاط أمور ضروريّة تؤسس لشخصيّة مترجم يتمتع بمرونة علميّة وعمليّة تلبسه جبة الاحتراف وثوب الأمانة.

6. قائمة المراجع:

- إبراهيم، أنيس، عبد الحليم منتصر، عطيّة الصوالحي، خلف الله أحمد محمد، المعجم الوسيط، جمهوريّة مصر العربيّة: مجمع اللغة العربيّة–مكتبة الشّروق الدّوليّة، 2004.
- دوريو كريستين، أسس تدريس التّرجمة التّقنيّة (ترجمة هدى مقنص)، بيروت: المنظمة العربيّة للترجمة، 2007.
- لوديرير ماريان، التّرجمة: النّموذج التّأويلي (ترجمة فايزة القاسم)، بيروت: المنظمة العربيّة للترجمة، 2012.
- ميسو غيوم، غدا (ترجمة حسين عمر)، الدّار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2015.
- نيومارك بيتر، الجامع في التّرجمة (ترجمة حسن غزالة)، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2006.
- Bush Peter, Literary Translation Practices, in Routledge encyclopedia of translation studies. (Edited by Mona Baker), London and New york: Routledge, 1998.
- Charnock Ross, Les Langues de Spécialité et le Langage Technique : Considérations didactiques, ASp, 2001, p 2.

- Delisle Jean, L'Analyse du Discours comme Méthode de Traduction : Initiation à la traduction française des textes pragmatiques anglais, Ottawa : Edition de l'Université d'Ottawa (1980).
- Delpech Estelle, Traduction Assistée par Ordinateur et Corpus Comparables : Contributions à la traduction compositionnelle, thèse de doctorat non publiée, Nantes : Université de Nantes, (2013).
- Durieux Christine, La Recherche Documentaire en Traduction Technique : Conditions Nécessaires et Suffisantes, Meta : journal des traducteurs, vol. 35, n° 4, 2002, p.669-675.
- Fraenkel Jack R. , Wallen Norman E., How to Design and Evaluate Research in Education, New York: McGraw-Hill Higher Education, 2009.
- Gambier Yves, Strategies et Tactiques en Traduction et Interpretation, in Efforts and Models, in Interpreting and Translation Research: A tribute to Daniel Gile. (Edited by Gyde Hansen, et al.), Amsterdam: John Benjamins Publishing Company, 2006.
- Gay I.R., Mills Geoffrey F., Airasian Peter W., Educational Research: Competencies for Analysis and Applications, USA: PEARSON, 2012.
- Gile Daniel, La Traduction, la Comprendre, l'Apprendre, Paris : Presse Universitaire de Franc, 2005.
- Gile Daniel, Basic Concepts and Models for Interpreter and Translator Training, Amsterdam: John Benjamins Publishing Company, 2009.
- Gouadec Daniel, Le Traducteur, la Traduction et l'Entreprise, Paris : afnor gestion, 1989.
- Israël Furtunato, Lederer Marianne, La Théorie Interprétative de la Traduction, Paris : lettres modernes minard, 2005.
- Lenzen Thomas, Traductologie en LEA. La chapelle sur Erdre : Centre des Recherches sur les Identités Nationales et Interculturalité, Goubault imprimeur, 2005.
- Look Rudy, L'Utilisation des Corpus Electroniques chez le Traducteur Professionnel : Quand ? comment ? pour quoi faire ?, Grenoble : ILCEA, N° 27, 2016.
- Musso Guillaume, Demain, XO Editions, 2013.
- Volanschi Alexandra, Outils Informatiques et Ressources Electroniques pour les Traducteurs, LA TILV, N 43, 2007.